Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧ – والإوز يطفو فى بحيرة السكونْ

٨ – والحياة تنبض كالطاحونة البعيدة حين رأيت أن كل ما أراه لا ينقذ القلب من الملل .

بإعادة الكتابة على هذا النحو تحول أحد عشر بيتا إلى ثمانى جمل فقط ، ولم يبق منها موزونًا سوى الجمل الأربعة الأولى ، وبرغم أن الجملة الثالثة ضمت بيتين معًا ، لم تخرج عن الوزن غير أن الشاعر جزّأها ، جاء جزؤها الأول بيتا قصر فيه الممدود . وهو كلمة « المسا » ، ليكون قافية متجاوبة مع البيت السابق « قدسا » ، ودفع لذلك المعطوف إلى أول البيت التالى ، لكن الجمل من ٥ – ٨ خنقت فيها إعادة الكتابة صوت الشعر ، وأماتت القافية ، ولم تستطع الصورة الموجودة فى الإوز الذى يطفو فى بحيرة السكون ، والحياة التى تنبض كالطاحونة البعيدة أن تنقذ هذه الجمل ، وتحَوّلها وحدها إلى أن تكون شعرًا ، برغم ما فعلته الإضافة فى « بحيرة السكون » من اختراق قانون الاختيار بين الكلمات ، وكذلك إسناد النبض إلى الحياة وتشبيهها بالطاحونة . ومع إعادة الكتابة التى حولت النص من وحدات شعرية إلى وحدات دلالية لم تصبح كلمة « الزهر » موقوفا عليها ، وليست هناك وسيلة ترقيمية تساعد القارئ ، وتشير إليه أن يقف عليها ، وبذلك لم تعد متجاوبة مع كلمة « النهر » التى تنهى جملة ، وفى الوقت نفسه تنهى بيتا . وكذلك لم تصبح كلمة « الحياة » موقوفا عليها كذلك ، فلم تتجاوب مع « الشياه » ، ولامع الفعل « أراه » ؛ لأن كلا منها ذابت داخل وحدتها الدلالية بعد أن كان التوزيع العروضى يبرزها ، ويحول كلا منها إلى وقفة صوتية ذات جرس خاص .

إن الشعر إذن يلجأ إلى بعض الكلمات التى قد تكون داخل الجملة فيبرزها ويلفت الانتباه إليها ، وتصبح هذه الكلمات معالم صوتية فى القصيدة لا يمكن إغفالها عند محاولة التفسير . ولاشك أننا نقبل الصياغة الأولى ، حتى لو أدت إلى كسر النظام اللغوى المألوف ، ونرفض إعادة صياغتها حتى لو توافقت مع المنطق العقلى . ولقد « فهم الشعراء أن الصراع بين البحر والتركيب صراع متعلق بجوهر الشعر ذاته ، وأن نظامى الوقف بينهما تنافسىّ ، وحين نريد